عام جديد

هذي الليلة ، ليست مثل الليلات ..
قالوا : لا بدّ وان نختزل الحفلات
في اروع اروع ما تعرفه اللحظات ..
والعام الراحل يتوارى ..
في بحر الذكرى
يتبعه سيل من آهات .. حرّى بالهمسات ..
الليلة عيد .. للانسان ..
والاضواء تشع كعين الطفل الفرحان
لكن الاطفال نيام هذي الليلة ..
ليس العيد لهم هذي الليلة ..
وتدق الساعة لحظات الايذان ..
بوداع الاحزان ...
لكن الحزن يحاصرني ..
يعتصر النفس .. ويسحقني ..
لم تعد الساعة وهي تدق ..
تنسج في القلب ، وفي العينين ..
ما كانت تنسجه الساعة قبل سنين ..
يا أيام الحب الصافي كالزنبق ..
كنا نصنع شعرا
نلهث شعرا ..
نركض خلف الكلمة
نزرعها ، نقطفها غيمه
نهديها قربانا للنسمه ..
لكن الايام تمر .. تمر ..
والسكين .. الشفرة صارت فوق العنق ..
والساعة مازالت في القلب ..تدق .. تدق ..
تطرق بابي . .
تشحذ شريان الاعصاب . .
وهناك على مرمى خطوات
ما زالت في الاقبية المزروعة آهات ..
أعين شبان نسيت حتى الامس
نسيت شبح حزيران الفاقع
نامت في احضان الامر الواقع ..
اصبحنا من وخز السكين .
نستنشق تخدير العار ..
ندمن احلام النسيان
ونحسّ الايام ، كما كانت : ليل ..ونهار ..
وتراب وطننا .. منهوب .. مذبوح حتى الشريان !

فارس قويدر

وقد القى الدكتور البهبيتي كلمة في افتتاح المهرجان دعى الى القائها في وقتها دون اتفاق سابق ، فدلت على علمه الواسع بالموضوع وتضمنت عدة أفكار لامعة ، لكنها لم تكن دراسة يمكن الاستفادة منها في غير افتتاح المهرجان.

ولقد كنت آمل ان يكون أهم بحث في المهرجان هو الحدود الحقيقية لتجديد أبى تمام في الشعر العربي . وهو الشاعر الذي اعتقد أنه اول من ادرك الفروق الاساسية بين لغة الشعر ولغة النثر . أقصد انه الوحيد الذي كان يعي هذه الفروق وعيا نظريا جعله مذهبا أصاب في تحقيقه وأخطأ ، لكن لم يتخل عنه ابدا بل أصر عليه ودافع عنه سابقا في ذلك شعراء عصره ونقاده .

ان أهم ما قدمه أبو تمام للشعر العربي في نظري هو انه عكس ما كان يفعل السابقون ، فقد كانوا يعبرون عن الصورة الشعرية بلغة فيها كثير من منطق النثر وادواته . فجاء هو ليستخدم المنطق في عرض الفكرة ويجرد اللغة منه كما يبدو في استعاراته وتشبيهاته المشهورة التي اسقط عنها كل ادوات التشبيه فوجه بذلك ضربة اساسية للجماليات الكلاسيكية مما جعل النقاد في عصره يتهمونه بالاصالة وكسر العمود .

ولقد كان هذا الموضوع بداية صالحة لكي يناقش المهرجان بعد ذلك قضية التجديد في الشعر العربي المعاصر من احدى زواياها .

لكن هذا لم يتم للاسف .

ويبقى بعد ذلك ما القي في المهرجان من شعر كان معظمه ضعيفا ، وكان القليل جيدا ، وربما كان السبب هو وقوع مهرجان ابى تمام في الموصل ومهرجان دمشق في ذات الوقت مما وزع الشعراء هنا وهناك فضعف المستوى .

ولقد كنت اتوقع مثلا اصدار طبعة شعبية من ديوان أبى تمام وطرحها في الاسواق العربية .

وكنت اتوقع معرضا للنسخ المزطوطة والطبعات الصادرة من ديوان ابى تمام ومما كتب عنه ، على ان يكون هذا المعرض نواة لمكتبة خاصة بأبى تمام يذهب اليها القراء والدارسون .

وكنت اتوقع كذلك تقييما علميا للدراسات الاخيرة التي ظهرت عن ابى تمام وللمهرجان الذي اقيم باسمه في دمشق عام ١٩٦٠.

ولكن هذا لم يحدث ، والعمل الوحيد المثمر في هذا المجال هو اصدار ثبت بما كتب عن ابي تمام الطائي وتوزيعه خلال ايام المهرجان .

والنتيجة ان المهرجان قصّر الى حد كبير عن تحقيق أهدافه العلمية . لكننا اذ نضع ايدينا على هذا التقصير نتمنى ان نتلافاه في المؤتمرات والمهرجانات العلمية والادبية القادمة حتى يتم لها النجاح الكامل المنشود .

القاهرة **احمد عبد المعطي حجازي**